من علماء القرن الثامن الهجري
إبراهيم الصفاقسي

إعداد

الأستاذ الدكتور
علي محمود النابي
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا

من علمـاء القرن الثامن الهجري
إبراهيم الصفاقسي
اسمه

هـو بـرهان الدين إبراهيم بن محمد الصفاقسي المتوفي سنة ٧٤٢هـ الكتاب هو (المجيد في إعراب القرآن المجيد) .

وهـو من الكتب المرصعة ، بإعراب القرآن الكريم ، فالقرآن قـراءته عـبادة ، وتلاوته سعادة ، ودراسة أنبل ، وأشرف دراسة ، وأسـمى غاية تهدف لها النفوس المؤمنة ، فمن شغله القرآن الكريم عن أن يسأل ربه ، فإن الله سبحانه وتعالى يعطيه ما لم يعط السائلين، تحفـة الملائكـة والرحمة ، ويذكره الله سبحانه وتعالى فيمن عنده ، يرزقه من حيث لا يحتسب .

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم أول أصل من أصول النحو ، وفـي رحـاب الحفاظ عليه كانت نشأة النحو ، فهو تطبيق على اللغة العـربية فـي أسمى معانيها ، وأوج عظمتها ، وأرقى درجات السحر والبيان .

ومـن هنا فقد رأى العلماء النظر في القرآن الكريم من أقوى الوسائل إلى فهم معانية ، وقراءته فتعمقوا فيما قدموه من الإعراب ، وكتب التفسير ، ومعاني القرآن ، وألفوا في إعراب القرآن خاصةً .

ومن تلك الكتب كتاب التفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ .

حيـث جاء بعده تلميذه إبراهيم الصفاقسي الذي ذكر أن البحر المحيـط لشـيخه أبي حيان أجمع التفاسير وأحسنها إلا أنه سلك فيه

سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب ، فتفرق فيه المقصود فكان ذلك حاملاً له على تلخيص الإعراب في هذا الكتاب وضم إليه ما بقى من كتاب أبي البقاء في الإعراب ، واستوعب أراء من سبقوه ، وكشف الغموض عن هذه الشخصية العلمية الفذة التي جمعت بين المغرب والمشرق العربي .

فالكتاب آية من آيات القدرة الفائقة ، ودليلاً على تمكنه من مادته ، وبسط المسائل بسهولة ، ويسر ولم يقف عند هذا الحد ، بل ناقش ، ورجح ، ورد واستعرض الآراء ، والقراءات المتواترة ، والشاذة ، ووجه ذلك نحوياً ، وسار مع الحق أينما سار .

مولده ، وموطنه :

ولد في حدود سنة سبع وتسعين وستمائة من الهجرة ونسب إلى صفاقس ، وهي مدينة تقع في جنوب تونس ، وتبعد عنها بنحو ٢٧٥كم . لذلك تدعى عاصمة الجنوب ، وهي مدينة إسلامية عربية أسسها الأمير أبو العباس محمد بن الأغلب ٢٣٥هـ - ٨٤٩هـ .

وسكانها أهل جد ، وعمل ، يهتمون بالصناعات والتجارة ، والفلاحة ، ولهم خبرة نادرة في غراسة أشجار الزيتون ، وزيتها له شهرة عالمية منذ عدة قرون ، ولذلك تدعى أيضاً عاصمة تونس الإقتصادية .

نشأته :

لـم توضـح المـراجع على كثرتها وتعددها أسرته ، ونشأته الأولى ، وكـل مـا أفادته أنه ولد في حدود ٦٩٧هـ ، وحفظ القرآن الكريم في صغره ، ثم شب ليتلقى العلم ببجاية من شيخها ناصر الدين، ويـبدو أنه سمع عن إزدهار العلوم بالمشرق ، فرحل إليه بادئاً بأداء فريضة الحج ماراً بمصر ، ثم قفل راجعاً إليها ، ليتتلمذ على يد العالم الفذ أبي حيان ، والذي كان علماً لا يشق له غبار في ذلك الميدان ، ثم رحـل إلى دمشق ، فأخذ العلم عن المزي ، وزينت بنت الكمال ، وإن كـانت تواريخ رحلاته إلى هذه البلدان غير واضحة ، كما أن المراجع لم تحدد الوقت الذي ألف فيه المجيد ، وأين ألفه .

ثقافته :

لـم يكـن عالمنا ذا ثقافة واحدة ، ولم يقصر نفسه على علم واحـد ، ويكفينا في هذا المجال أن أبا حيان أستاذه كان عالماً بالنحو والتفسير ، والقراءات ، ومن الطبيعي أن ينهل الصفاقسي من كل هذه الموارد ، هذا فضلاً عن علمه بالفقه المالكي فقد تصدر للإفتاء في هذا الفن .

أمـا عـن ثقافـته لعـلم الأصول ، فله شرح على أصول ابن الحـاجب ، وبعـض المسائل في ذلك الفن ، وخالف فيها كثيراً علماء المالكية ، وغاية ما يقال في ذلك المجال أنه عالم لم يقصر نفسه على ثقافـة واحـدة عـلى عادة علماء عصره ، ونظرة يسيرة إلى كتابه

(المجيد في إعراب القرآن المجيد) نحكم بطول باعه في مختلف العلوم

شيوخه منهم :

محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين أبو حيان الغرناطي الجياني ، والجياني إحدى بلاد الأندلس ، وكثيراً ما يلقب بأبي حيان الأندلسي نسبة إلى موطنه الكبير الأندلس ، وكان مالكي المذهب ثم تحول إلى المذهب الظاهري ، ومنه إلى المذهب الشافعي ، ولد بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة في أواخر شوال سنة ٦٥٤هـ ، وقد رحل في الأندلس متوجهاً إلى المشرق ، وكان ذلك بين عامي ٦٧٨ : ٦٧٩هـ وقد استقر المقام به في مصر بعد أن جال ببلاد كثيرة في المغرب ، وشمال أفريقيا ، وأدى فريضة الحج .

ومن صفاته كما قال الأدفوي ، كان يفخر بالبخل ، كما يفخر الناس بالكرم ، وكان ثبتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والإعتزال ، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن ، وكان مليح الوجه مشرباً بحمرة كبيرة اللحية ، مسترسل الشعر ، وكانت عبارته فصيحة لكنه في غير القرآن يعقد القاف قريباً من الكاف ، وما أكثر المتحدثين عن أبي حيان توفى بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ .

بين الصفاقسي وأبي حيان :

الصفاقسي من تلاميذ أبي حيان النابهين يقول في مقدمة كتابة: (.. وقل من سلك هذه الطريقة من المعربين ، واقتعد من غاربها من المحققين إلا الشيخ الفاضل المحقق أثير الدين ، فإنه ضمن كتابه

المسمى بالبحر المحيط هذه الطريقة ، وسلك منه سبيل التحقيق ..) . إلى أن قال : فلقد اتفق ما جمع نهاية الإتقان ، واحسن إلى طلبة هذا العلم غاية الإحسان فجزاه الله عن العلم والعلماء خيراً وزاده شرفاً كبيراً ، لكنه أبقاه الله تعالى سلك في سبيل ذلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب فتفرق فيه المقصود ، وصعب جمعه إلا بعد بذل المجهود ، فاستخرت الله في جمعه .. إلى آخر ما قال : ونلمح في تلك المقدمة للصفاقسي الوفاء للشيخ أبي حيان والشهادة له بأنه عالم في شتى علوم المعرفة ، وجعله محسناً كل الإحسان إلى طلبة هذا العلم ، ثم يدعو له بالثواب ، والجزاء من الله تبارك وتعالى.

فماذا عن موقف الشيخ تجاه تلميذه ؟

نستعرض ما قاله صاحب نيل الإبهاج بتطريز الديباج يقول ص ٤٢ (ولما حج الأستاذ الأكبر أبو عبد الله بن آجروم الناس استجاز أبا حيان فأجازه ، وكان ممن أدرج في إجازته تعريفاً لأهل الغرب ، وقال إن فتى يقال له إبراهيم الصفاقسي لا يحسن النظر في العربية ، وإنما يحسن شيئاً من فقه مذهب مالك قد تسور على ديواني البحر المحيط ، فسلخ ما فيه من الإعراب بغير إذني ، وقولني فيه ما لم أقل ، فإني برئ منه ، أو ما هذا معناه ، ومع هذا فقد أعطاه الغرب الأذن الصماء واكبوا على تصنيف الصفاقسي .

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ... من غير أن يجدوا عليه آثار إحسان

وفي ترجمة الشيخ قنديل (نيل الأبتهاج بتطريز الديباج ص ٣٤٧) :

ومما أملى عليه بعلم واقعه أن شخصاً يسمى إبراهيم الصفاقسي وقف على نسخة سقيمة غاية الرداءه ، والتصحيف والتحريف في كتابي البحر المحيط ، فنقل منه في كتابه جمعه من الإعراب ، وغيره نسبها لي ، لم ينقل نص كلامي ، بل على ما فهمه ، واتقاه على زعمه ، وزاد من كلام أبي البقاء ، وإنما ذكر كلامي ليورج به كتابه ، فأنا برئ من عهده ما نقل عني ، إذ لم ينقل كلامي بلفظه ، ولم ينتقه ، وليس بأهل لفهم كلامي لضعفه جدا في العربية ، مشتغل بفروع مذهب مالك ، وشئ من أصول الفقه ، مع صغر السن وعدم الأصل ، ومنشأ يعرفه من يعرفه ، وقد عاتبته على ذلك انتهى قال ، وما هنا هو الصواب .

وفي كتاب المثلث لأبن السيد ص ٢٢٢ .

على ظهر الورقة الأخيرة فائدة تقول : كتب أبو حيان على إجازته ابن آجروم ما نصه بعلم من يقف على ما أمليته أن شخصاً يقال له إبراهيم الصفاقسي وقف على نسخة من كتابي البحر المحيط في غاية السفه والرداءة والتصحيف ، وأدعى أنه نقل في كتاب جمعه مسائل إعراب ، وغيرها نسبها ما لم ينقل نص كلامي فيهما ... الخ .

قال : وهناك ديوان لأبي حيان يقول أبياتاً منها :

أرى شيم الناس الاذى وأشدهم أذى جاهل أوليته منك إحسانا

ثم يقول

ومن كان تلميذاً ويزعم أنه كشيخ له فالجهل أولاه حرمانا

وأرجـــح أن تلك الأبيات يقولها في تلميذه الصفاقسي وأعطو طعن أبي حيان الأذن الصماء كل ذلك ترك أثراً في نفسه .

هذا موقف أبي حيان .

أمـــا عـــن موقـــف تلميذه الصفاقسي ، فعلى الرغم من موقف شيخه الشديد القسوة إلا أننا نلاحظ ما يلي :

أولاً : إننا لم نجد ما يشير إلى أن الصفاقسي خرج عن اتزانه مع شيخه ، ولم يتخذ موقفاً ضده بل إننا نجده في إشاراته في المجيد حينما يعرض لاراء أبي حيان يقول :

قـــال الشيخ ، ولعل الشيخ يقصد كذا ، ويوجه كلامه ولكن هذا لا يمنع من مناقشته والرد عليه إذا أقتضى المقام ذلك ، وكما يقولون : الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية .

ثانيـــاً : أن الصفاقسي أخذ بناصية اللغة العربية ، وكان أشبة بالنحلة تجمع الرحيق من زهور متنوعة لتخرجه للناس بعد ذلك عسلاً مصـــفى وكتابه المجيد يشهد بذلك الذي توخى فيه الدقة ، وفي الآخذ مـــن الـــبحر المحيط وكان في الدرجة الأولى من المصادر يأتي بعده كتاب أبي البقاء الكعبري ، وكان يعارضه تارة ويؤيده مرة أخرى .

والكشـــاف قد أعتمد عليه أعتماداً كبيراً ، وكان يدخله معه في حـــوار وجـــدل ، ومـــن المعروف أن أبا حيان كان يرمي الزمخشري بالجهل ، وقصور الفهم .

أما الصفاقسي فقد كان يسير مع الحق أينما سار فتارة يؤيده ، وتارة يرد عليه ، ويشهد لذلك الأمثلة الكثيرة في المجيد .

ومن المصادر كذلك :

الوجيز لابن عطية ، وهو يتميز بروح الاجتهاد ، والترجيح أما الصفاقسي فنجده يعتمد على البحر كمادة للمناقشة والآخذ والرد ، ومن المحرر يأخذ مادة الحديث حول الآية من أراء ، ومن هنا فهو يذكر المحرر لابن عطية ليناقشه في اجتهاداته . ومن المصادر كتاب سيبوية فهو يحتج برأيه ، ويدعم المسألة به ويبين رجوع أبي حيان إليه .

ومن المصادر معاني القرآن للفراء ، يناقشه ويستدل برأيه على صحة ما يقول .

ومن المصادر إعراب القرآن ، ومعانيه للزجاج ، والمقتضب للمبرد ، ومنها كتب أعاريب القرآن المختلفة المذكورة في كتابه ، وقد كانت مادة حية ، تعينه وتدعم رأيه ومن هذه : إعراب القرآن للنحاس ، والحجة لأبي على الفارسي ، وغريب إعراب القرآن لابن قتيبة ، وأمالي ابن الشجري ، والمحتسب لابن جنى ، وإعراب القرآن للحوفي والصميري ، وابن مالك وابن عصفور والواحدي في البسيط ، والسيرافي ، والمهدوى ، والرماني ، وأبي بكر الرازي ، صاحب كتاب اللوامع ، وابن الحاجب في مختصره في الأصول ، وأبي عمرو الشيباني في نوادره ، ومشكى في مشكل إعرابه ، وابن الأنباري ، كما يعتمد على كتب التفسير كالطبري والقرطبي والرازي ، ولكنه لم يكن

يستقصـــى مادتهـــا ، وذلك لاختلاف منهج الصفاقسي عن منهج كتب التفســـير الأخـــرى ، فهـــو مهـــتم بقواعد النحو وتخريج القراءات ، واستقصـــاء الآراء ، بيـــنما نجـــد كتب التفسير توضح معاني القرآن الكـــريم دون أن تضـــع إعرابه ونحوه غاية رئيسية لها ، وفي مجال الـــلغة يرجع إلى اللسان والصحاح ، كما يرجع إلى ابن جنى والحجة لابن خالويه .

ومهمـــا يكـــن من أمر فإن الإطلاع على كتاب المجيد يؤكد ما قلـــناه من أن الكتاب مادة ثرة ، وموسوعة علمية ضخمة اتخذت من القرآن الكريم محوراً ثابتاً لدرسه، ومناقشته .

ثالـــثاً : أن تمكـــنه مـــن الفقه المالكي لا يمنع من براعته في الإعـــراب ، وهـــا هو شيخه أبو حيان كان على قدر كبير من الثقافة المـــتعددة المشـــارب والأبعـــاد في التفسير ، والحديث ، والقراءات ، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصاً المغاربة .

رابعاً : إدعاء الشيخ أن الصفاقسي أطلع على نسخة سقيمة ، وأنـــه لـــم يـــنقل نصب كلامه إدعاء غير صحيح وذلك لأنني راجعت النســـخة عـــلى الـــبحر كلمة كلمة فلم أجد لهذا الإدعاء أثراً من خلال المـــراجعة وينطبق هذا على الزميل المشترك معي في التحقيق وبناء على ذلك نرى أن الصفاقسي لم يقوله ما لم يقل .

خامســـاً : إقـــبال أهل المغرب على كتاب الصفاقسي يدل دلالة واضـــحة على قيمته العلمية ، وبالتالي على تمكن صاحبه من اللغة ،

وخوف أبي حيان على كتاب البحر المحيط فقد جمع الصفاقسي كل ما يبتغيه طالب العربية من البحر .

سادساً : نرى الفرق واضحاً بين أسلوبي الصفاقسي والسمين صاحب الدر المصون تلميذ أبي حيان الذي يفضله على الصفاقسي .

فالصفاقسي مؤدب مع شيخه ، موقر له ، وإن رد عليه ، وأما السمين فهذا مثال لأسلوبه مع شيخه .

ففـــي قوله تعالى : (ولا أعصى لك أمراً) الدر المصون ٤ : ٢٢٤ سورة الكهف من الآية ٦٩ .

يقول : ولا أعصي فيه أربعة أوجه :

أحدها : أنها لا محل من الأعراب لأستئنافها ، وفيه بعد .

الثاني : أنها في محل نصب عطفاً على ستجدني لأنها منصوبة المحل بالقول .

وقال الشيخ يجوز أن يكون معطوفاً على ستجدني فلا يكون له محـــل مـــن الإعراب ، وهذا سهو فإن ستجدني منصوب المحل ، لأنه منصـــوب بـــالقول فكذلـــك ما عطف عليه ، ولكن الشيخ رأى كلام الزمخشري كذلك ، ولم يتأمله فتبعه في ذلك فمن ثم جاء السهو ، قال الزمخشري ولا أعصى في محل النصب عطفاً على صابر أي ستجدني صابر وغير عاص .... الخ ما قال .

ســـابعاً : صحيح أن الصفاقسي اعتمد على البحر بصورة لافتة غيـــر أن هـــذا لا يمنع أن يكون للصفاقسي شخصيته العلمية ، وتلك

مسألة طبيعية لحيوية العلم والعلماء ، ومظهر من مظاهر التفكير الحر ، ويستطيع أن نظهر ذلك بما نسرد من أمثلة .

ففي قوله تعالى : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) ص ٤٢٦ يقـول : يوم منصوب باذكر ، أو أخذ مضمراً ، أو بتقدير يكون جوابـاً لسـؤال ، مقـدراً ، وهـو متى يكون ذلك ، أو بسيكفرون أو بيكونـون ، أو بمعـنى يعد ، وهو مجازاتهم لتضمن العد و الاحصاء معنى المجازاة ، أو بفعل مقدر أي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين مالا يحيط به الوصف أو بلا يكون .

وقـال الحسـن : يحشـر المتقون ، ويساق المجرمون مبنياً لـلمفعول .. الـخ وخرجه الشيخ على أن من في موضع نصب أي لا يملكون لأحد إلا من أتخذ كقوله :

نجا سالم والنفس منه بشدقه فلم ينج إلا جفن سيف ومنذر

أي لم ينج شئ إلا جفن ، قال الصفاقسي : قلت فيه نظر إذ لم يسمح كلامهم هل مررت إلا زيداً .

قالـه ابن الضائع ، وأما البيت فيتخرج على إسقاط حرف الجر أي إلا بجفن ، أو على حذف مضاف هو حال أي إلا حامل ، أو يكون ضرورة فلا ينبغي أن تخرج الآية عليها انتهى .

وقد يرد على الشيخ في صورة الدفاع عن بعض العلماء كأبن مالك وابن عطية .

يقول الصفاقسي في مقدمة كتابه .

(فاســتخرجت الله في جمعه ، وتقريبه ، وتلخيصه ، وتهذيبه فوجدت لسبيل التأميل مدرجاً ، وجعل الله لي من ربقة العجز مخرجاً ، فشــرعت فيما عزمت عليه ، وامتطيت جواد الجد إليه ، فجاء والحمد لله في أقرب زمان على نحو ما أملت ، وتيسير على سبيل مارمت وما قصــدت ، ولا أقــول إنــي اخترعت بل جمعت ، ولخصت ، ولا أنني أغربت بل بينت وأعربت .

ولمــا كان كتاب أبي البقاء المسمى بالبيان في إعراب القرآن كــتاباً قد عكف الناس عليه ، ومالت نفوسهم إليه جمعت ما بقي فيه من إعراب مما لم يضمنه الشيخ في كتابه ، وضممت إليه من غيره ما سنقف عليه ، إن شاء الله تعالى عند ذكره ، ليكتفي الطالب لهذا الفن بضــيائه ، ولا يســير إلا تحــت لواءه كالشمس تستمد من أنوارها ، والشمس لا تحتاج إلى استمداد على أنه لو لم يشتمل على هذه الزيادة لكــان فيه أعظم كفاية ومراد ، وبالنظر فيه نرى الفرق ونعرف الحق وجعلت علامة ما زدت على كتاب الشيخ (م) وما يتفق لي إن أمكن بعــده فعلامته (قلت) وما فيه من اعتراض ، وأجيب وأورد ، ونحو ذلــك ممــا لــم يسم قائله فهو للشيخ ، وقد تكون القراءة الشاذة عن أشــخاص متعددين فأكتفي بذكر واحد منهم قصد ا للأحفظ ، وما كان لــبعض القراء السبعة مشهوراً عزوته ثم أقول ، (والباقون ، وأريد مــن السبعة) وسميته بالمجيد في إعراب القرآن المجيد ، والله أسأل أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه بمنه وفضله .

ورأينا الصفاقسي من خلال الكتاب يعمد إلى استقصاء أغلب الآراء النحوية في الأية التي يعالجها ، لتتضح الصورة أمامه ، فيكتفي بمجرد عرض الآراء تارة ويقف مليا عند بعضها تارة أخرى ، فيحتكم إلى عقله ويعتمد على معيار تفكيره ، فكان يقبل بعضها ، ويرفض البعض الآخر ، منتخباً ما أطمأنت إليه نفسه .

كما نراه يصول ويجول معهم ، ويحاورهم كما حدث مع أبي حيان ، وأبى البقاء ، والزمخشري ، وابن عطيه ، والمبرد ، وابن مالك وسيبويه وغيرهم .

أهمية الكتاب :

إن كتب الأعاريب تمثل عصارة علوم العربية ، والقرآن الكريم يمثل المنهل العذب لهذه الكتب ، فهي قد انطلقت من لنصب خلاصة جهودها ، وصفوة مباحثها .

وكتاب الصفاقسي (المجيد) هو في الحقيقة صفوة الجهود التاريخية التي وصلتنا في هذا المجال ، فقد كان صاحبنا شخصية علمية استطاع بعلمه ، وتمكنه أن يستفيد من هذا التراث الطويل ، فينسقه ويرتبه ، ويجمع مادته ، ليضعها بين أيدي المهتمين به بهذا العلم ، وفي خلال دراستنا لهذا الكتاب أشرنا إلى أن الجمع ، والترتيب لما تردد حول إعراب القرآن الكريم كان موضع اهتمام المؤلف .

وفي النقاط التالية نكشف النقاب عن هذا الكتاب وأهميته وقيمته :

أولاً : كان الصفاقسي ينقل معظم الآراء في الأية ضعيفها وقويها مدعومة بأدلة أصحابها ، مرصعة بنقوله المختلفة ، فيستطيع

الـباحث بسـهوله أن يطلع على آراء العلماء ، وأقوالهم ، فهو بحق يمثل مرجعاً مهماً في هذا الجانب ، على أنه لم يكتف بالعرض ، دون أن يبين ما لتلك الآراء ، وما عليها وجهة الصناعة والمعنى .

ثانيـاً : من خلال النظر في هذا الكتاب نجده قد عنى بشواهد العـربية فتلتقي بالكثرة الكاثرة من الآراء وهذا يدل على سعة إطلاع المؤلف ، واهتمامه بتعزيز مذهبه ، أو الدفاع عنه .

ثالثاً : الكتاب يعتبر موسوعة نحوية هائلة فإنه وإن كان كتاب إعـراب كان يتخذ من ذلك وسيلة ليضع بين أيدينا صورة حية خلافة لمـا أستقر في أذهان العلماء حول علم النحو ، وما دار فيه واتصل بمدارسه ونتائجه .

وبذلـك نسـتطيع أن نضع كتاب المجيد في أول قائمة كتب الأعاريب ويتصـدر المكتـبة الـنحوية التي جمعت فأوعت ، وأصبحت ناضجة محكمة البنيان .

رابعاً : نلتقي في الكتاب بنصوص عديدة نادرة قد لا نجدها في غيـره نظـراً لضياع أصولها عبر رحلة التاريخ ، وهو حريص على الاقتباس والنقل من علماء العربية وتخصصهم الدقيق .

خامسـاً : يعـود الـباحث المهـتم بالقراءات القرآنية وأوجه تخـريجها إلى المجيد ، ليلتقى بأصحاب هذه القراءات ، وكيف قرأوا كتاب الله تعالى ، وما هي السبل التي أعتمدوها في ذلك ، ومن النادر أن يغفـل الصفاقسي قراءة شاذة أو متواترة ، وقد نجد في هذا الكتاب أكثر من قراءة لكلمة قرآنية كما في سورة الأسراء في قوله تعالى :

(فلا تقل لهما أف) ونجد إلى جانبها آراء العلماء في توجيهها ، ويقف الصفاقسي مرجحاً معللاً مختاراً ، حاكما عليها بروح العالم المتفهم لأبعاد اللغة ، وما تحتمله ، وما فيها من غزارة وتفريع .

سادساً : وإن كان المؤلف قد أفاض في الجزء الأول في مفردات اللغة على عادة المؤلفين ، إلا أننا نجده في هذا الجز ء الثاني إذا صادف مادة لغوية وقف مليا أمامها ، وأستقصى اللغات فيها مثل (لا جرم) في سورة يونس : وأيهم أشد في سورة مريم .

سابعاً : يلمح القارئ في الكتاب على طرائق البحث ومناهجه ، ويتعرف على أصول الحوار والمناقشة عند العلماء المسلمين ، ولعل هذا نابع من خطة كتابه وتتلمذه على يد ابي حيان ، فهو لا يعرض المعلومات عرضاً دون أخذ ، ورد ، وإنما نجده يرجح ، ويؤيد وهو ينشد هذا بالوقوف على ما يعرضه من الآراء بعقلية العالم الناقد البصير بأسرار هذه اللغة ، وأساليب تعبيرها .

ثامناً : هناك في الكتاب إرشادات بلاغية ، مما يعزز من قيمة الكتاب العلمية فالقارئ قد يطمح إلى التعرف على سر التعبير القرآني ، واختباره المعين فالصفاقسي وإن كان مهتماً بالنحو كان يقف على السر البلاغي للقرآن الكريم .

تاسعاً : يؤلف كتاب المجيد شاهداً واضحاً على المرحلة الجامعة الأخيرة من مراحل التأليف في الإعراب القرآني والنحو العربي ، فكان الشغل الشاغل لأعلام هذه الفترة أن يجمعوا آراء المتقدمين من ناحية ، وينسقوا فيما بينهم من ناحية أخرى ، ويبينوا القوى والضعيف منها

مـــن ناحيـــة ثالثة ، وكتابنا خير معين على مرحلة مهمة من مراحل مسيرة النحو العربي ، وهي مرحلة الجمع والتنسيق التي أشرنا إليها ، فمن خلاله نقرأ الجهود المضنية التي بذلها العلماء في أثناء سبعة قرون .

هذا وقد قمت أنا وزميل لي الأستاذ الدكتور / عبد العزيز أحمد إسماعيل بتحقيق هذا الكتاب .

وهـــو الأن يعد في المطبعة لإخراجة إلى الوجود والله نسأل أن يوفقـــنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعله في ميزان الحسنات (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) صدق الله العظيم .

أ . د / على محمود النابي

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا